بسم الله الرحمن الرحيم

محمود تيمور
رائد القصة العربية القصيرة

د. اقبال محمود هيكل
كلية الانسانيات والعلوم الا جتماعية
جامعة قطر - ص.ب/٢٧١٣
الدوحة - قطر

يعتبر ''محمود تيمور'' بحق موءسس القصة العربية الحديثة، فقد تسلم المشعل من أخيه (محمد تيمور) الذى ودع الحياة وهو فى شرخ الشباب، وراح يكمل رسالته فى دأب وأصرار، تسانده موهبة أصيلة، ومقدرة فذة على الابتكار الابداع.

وقد تميز ''محمود تيمور'' بين كتابنا العرب بخصوبة انتاجه وتنوعه، فالى جانب القصة القصيرة كتب الرواية وأتجه الى التاليف المسرحي فقدم العديد من المسرحيات التاريخية الاجتماعية، كما أثرى حياتنا الفكرية بكثير من البحوث الادبية واللغوية التى أفسحت له مكانا بين أعضاء مجمع اللغة العربية فى مصر عن جدارة واستحقاق.

وعن عناصر تكوينه كقصاص يوضح لنا ''تيمور'' كيف امتزج فى عقله ووجدنه تراث القصص العربى قديمه وحديثه، مع نتاج القصة الغربية الحديثة، فقد تشبع من ''الف ليلة وليلة'' باتساع الخيال وخلابة الاحداث وطرافة الصور والجو الشرقى الحافل بالمغامرات، مما دعاه للاستزادة من ذلك الفيض الذى يذكى موهبة التخيل فى كتب الاسمار ونوادرالاخبار. كما قرأ فى بواكير أيامه القصص البوليسية الترجمة عن ''تقولا كارتر'' و ''سنكلر'' واستهواه ما يحفل به من سرعة خاطر وحضور بديهة ومفاجات مثيرة تشوق القارى وتغريه بمتابعة القراءة. وقد وجهه شقيقه (محمد تيمور) الى مطالعة (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويلحى، وقصة (زينب) لمحمد حسين هيكل، وقصص الكاتب ''موباسان'' والذى راقه منه قدرته على تصوير مختلف قطاعات الحياة بالوانها المتعددة فى بساطة وصدق، بجانب المهارة فى احكام حبكة القصة. والسيطرة على خيوطها. بينما راعه فى قصص ''تشيكوف'' تصويره لماسى الحياة فى صور فنية تنبض بالحرارة والصدق، وتنطوى على معان عميقة، وتحليل دقيق للنفس البشرية.(١)

ومن نتاج ذلك كله نضجت موهبته القصصية التى تجلت واضحة مند

(١) انظر مقاله (كيف أصبحت قصصيا)، مجلة الاصلاح الا جتماعى، العدد ٢٩٩، مايو ١٩٦٨.

صدور مجموعته الاولى (الشيخ جمعه وقصص أخرى) عام ١٩٢٥، والتى أعقبها على مدى أربعين عاما بنحوخمسةعشر مجموعة أخرى ترجم العديد من قصصها الى الفرنسية والانجليزية والالمانية والروسية والمجرية واليوغسلافية.

اتجاهات القصة عند تيمور:

تأثر كاتبنا فى بداية حياته الادبية بقراءاته لكبار الكتاب الرومانسيين أمثال ''الفريد دى موسيه ''و'' جان بول ريشتر ''و'' فيكتور هيجو''، وانعكس هذا التأثير فى اتجاهه الى التعبير عن خوالج نفسه بمقطوعات من الشعر المنثور التى تأخذ الطابع القصصي. كما تبدت هذه النزعة الرومانسية من أقاصيصه الاولى التى أرتكزت على فكرة الحب بما يصاحبه من افراط فى الشاعرية، وشطحات فى الخيال، على نحو مانرى فى قصته (الحب بين دمعة اليأس ومقلة الامل) (١)، وقصة (خميلة الحب) (٢) وقصة (تكفير) (٣) وغيرها من القصص التى تفيض بوهج المشاعر والاحاسيس، وتنمو منحسنى مثاليا يتسم بالتطرف والمبالغة. وأتخذ هذا الاتجاه الرومانسى مظهرا اخر فى عدد من القصص ذات الطابع الاسطورى أو الخرافى يتجه البعض منها الى الطبيعة بنفحاتها الهامة ويتخذ من الازهار والهوام أبطالا للاحداث التى تفيض بمشاعر الحب فى رقة وشفافية، بينما يستقى البعض الآخر مادته من الاساطير والخرافات بما تنطوى عليه من زموز ودلالات انسانية. وفى نهاية العشرينات غزا الحياة الاجتماعه – جتماعية والفكرية فى مصر تيار جديد فجرته يقظة الوعى الوطنى، وتمثل فى الاتجاه الى تاكيد الشخصية المصرية، وايراز ملامحها الاساسية دسماتها المميزة وسط العديد من التيارات الاجنبية الوافدة التى كادت تقضى على تلك الملامع والسمات الذاتية، وتبدد تراثها الفكرى والحضارى.

وفى مجال الادب تجسد هذا التيار النامي فى محاولة خلق أدب مصرى يعبر عن المشاعر والخصائص المصرية الاصيلة. وكان ''محمود تيمور'' على رأس الداعين الى هذه الحركة، حيث يقول:

''عار علينا ونحن فى بدء نهضتنا الا يكون لنا أدب مصرى يتكلم بلساننا ويعبر عن أخلاقنا وعواطفنا، ويصف عوائدنا وبيئتنا أصدق وصف. هذا الادب فى نظرى أهم شيء يجب ان نلتفت اليه ونعيره مجهودنا الكبير فى نهضتنا الجديدة، لانه المرآة الصادقة التى تنعكس عليها صورتنا الحقيقية. بل هو أكثر من ذلك..... هوكل شيء يمثلنا جسما ونفسا وعواطف..... هو نحن لا أقل ولا أكثر'' (٤)

---

(١) نشرت بمجلة السنور فى ٢٩ سبتمبر ١٩١٦.

(٢) نشرت بمجلة السنور فى ٦ نوفمبر ١٩١٩.

(٣) نسرت ضمن مجموعة الشيخ عطا الله – عام ١٩٣٦.

(٤) مقدمة مجموعة (الشيخ جمعه) ط ٢، ١٩٢٧، ص١٠.

لقد أدرك تيمور عن وعي رسالة الادب التي فرضتها طبيعة تلك المرحلة الجديدة بمناخها الفكرى والاجتماعى، ومن ثم راح يتصدى في شجاعة وصدق من خلال قصصه لدراسة مشاكل الشعب، والقاء الضوء عليها، وتصور عيوبه ونقائصه بهدف تعميق الوعي بها، وحثا للقضاء عليها. وكان ذلك بداية لاتجاهه الواقعي الذى عنى من خلاله بتصوير البيئة المصرية، وتجسيد النماذج الحقيقية من أبناء الشعب بمختلف فئاته بما تعبر عنه من قيم ومفاهيم، وما تتمسك به من عادات وتقاليد اجتماعية موروثة.

وقد مازج هذه الواقعية في مرحلة النضج طابع السخرية والتهكم الذى ينطوى على انتقادات لاذعة، على نحوما نرى في قصصه القصيرة (كيف طارت مني اكسفورد) و (تأمين على الحياة) وروايته الطويلة (كليو باترا في خان الخليلي)، أويزخر بالسخرية من شخوص قصصه بما تمثله من عقليات ساذجة توءمن بالخرافات وتتيح بذلك فرصة استقلالها والاحتيال عليها..... ومن أمثلة ذلك قصتى (متولى) و (ضرباع الاربعين).

ولم يستهدف تيمور في حقيقة الامر تحقير شخوصه والزراية بها، وانما قصد اثارة الوعي والقضاء على ماتجسده هذه الشخوص من نقائص، وتغليب نزعة الخير والقيم الفاضلة. ويوضح تيمور ذلك في كتابه (خطوات على الشلال) بقوله:

''ما اذكر اننى ابتغيت فيما اكتب من أقاصيص نقدا للناس أو زراية بالمجتمع، فكل همي أن أصور الحياة، أو على الاصح أصور استجابتى للحياة. فاذا ما أنطوت قصة من أقاصيص على نقد أو زراية فذلك لان الصورة التي نقلتها هى التي احتلت هذا الذى يستشعره القراء..... لم أقصد اليه قصدا ولم أتخذه غرضا''.

وهذه في الواقع هى طبيعة الفنان الصادق بما جعل عليه من روح انسانية وقيم أخلاقية فقدس الحق والخير والجمال، حتى اذا ما قسا على شخوصه فان قلمه — يكون أشبه بمبضع الطبيب... يخرج ليطهر، ويقطع ليشفى المريض من الامه وأوجاعه.

ولقد تميز (محمود تيمور) خلال حياته الادبية الطويلة بالخصوبة والتجدد، حيث برز في قصصه الواقعى في فترة الثلا ثينيات وما بعدها اتجاه جديد يعنى فيه بدراسة خفايا النفس الانسانية، والكشف عن الدوافع الخفية التي تحركها. وتدور معظم قصصه في هذه المرحلة حول الغرائز البشرية المختلفة ومدى تحكمها في سلوك الفرد، وانعكساتها على انفعالاته..... مثل الغريزة الجنسية، وغريزة حب البقاء، وحب الا ستطلاع، والسيطرة، والخضوع، والتملك، والمقاتلة، وغير ذلك من استعدادات فطرية تحرك الانسان وتقوده الى مصير محتوم وكانما هى جزء من قدره الذى يحدد خطاه، ويرسم طريق حياته.

ومن خلال هذا الاتجاه التحليلي نلا حظ نزوعا من الكاتب للتسامى فوق الواقعية المبتذلة بحدودها الضيقة، والتدرج الى أفق انسانى اكثر رحابة، نلمس فيه عمق الفكرة، وصدق التصوير والتحليل، بجانب اضفاء لمحات الرمز على الاحداث والشخوص.

الفن القصصى عند تيمور:

تنوعت أساليب ''تيمور'' فى بناء القصة ومعالجة مادتها واحكام حبكها بما تكسبها الشكل الفنى المميز لها. فقد استخدم فى قصصه طريقة (السرد المباشر) الذى يروى الحدث ظاهريا, وطريقة عرض الحدث بضمير المتكلم حيث يضع نفسه مكان البطل أو البطلة التى تحكى القصة, وأيضا طريقة (المنلوج الداخلى) الذى يعتمد على تدفق تيار اللاوعى, ويجسد الحياة العقلية والنفسية للشخصية فى انطلاق وعفوية.

وقد برع الكاتب فى معالجة القصة بهذه الطريقة حتى أصبحت من سمات فنه القصصى فى انتاجه الاخير. أما أسلوب (الرسائل) فنادرا ما استخدمه (تيمور) وان كان قد مزج بينه وبين طريقة السرد لعرض الحدث فى قليل من قصصه.

أما فى رسمه للشخصيات وتصوير ملامحها فقد اعتمد الكاتب على طريقتين, الاولى هى ما يمكن أن نسميه بالطريقة الوصفية, حيث يعمد فيها الكاتب الى رسم الشخصية عن طريق وصفها من الخارج, وشرح احاسيسها ومشاعرها وأفكارها, وتفسير بواعثها, والتعقيب على سلوكها, وابداء الرأى ازاء الشخصية وتصرفاتها صراحة فى كثير من الاحيان.

أما الطريقة الثانية فهى طريقة تمثيلية, يتجنب فيها الكاتب أسلوب التصوير والوصف المباشر ويدع للشخصية فرصة التعبير عن نفسها, وكشف جوهرها وملا محها النفسية والفكرية من خلال أحاديثها وتصرفاتها الخاصة. ويغلب استخدامه لهذه الطريقة فى القصص التى يحكيها بضمير المتكلم, أو التى تعتمد على المنلوج الداخلى حيث يقتضى طبيعة الشكل الفنى للقصة عدم تدخل الكاتب مباشرة فى تصوير الشخصية, بل يترك الامر للشخصية ذاتها كى تبوح بخوالجها ومكنوناتها عن طريق الاعتراف وتداعى الافكار والمعانى بصورة تلقائية.

وبالنسبة للغة القصة فقد التزم ''تيمور'' بالفصحى وسيلة للتعبير, يتناول بها موضوعاته ويصعد بها شخصياته فى أسلوب سهل تندر فيه الحذلقة اللغوية من تشابه واستعارات وتراكيب لغوية معقدة.

وقد التزم بالفصحى أيضا فى لغة الحوار الذى نفضل أغلب كتاب القصة صياغته بالعامية بدعوى اضفاء لمسة واقعية على الشخصية. فمن رأي ''تيمور'' أن واقعية العمل الفنى ليست فى المظهر ومحاكاة لغة الحياة, وانما هى فى حقيقة الامر داخلية باطنة, تكمن فى المعنى والفكرة والروح وطريقة العرض وتناول الحياة..... وهو ما يمكن التعبير عنه بألفاظ مختلفة وأساليب متفاوته. ومن ثم فان جعل الشخصيات تنطق بالفصحى لا يلغى واقعيتها, وانما الذى يتعارض مع هذه الواقعية هو أن يجرى الكاتب على السنتها كلاما يحمل أفكارا أو يعبر عن اتجاهات لا تتلاءم مع هذه الشخصيات, أوتتناسب مع طبيعتها فى حياتها بين الناس. ولا ضير على الكاتب اذن اذا ما حافظ على ابراز الشخصية وتأكيد ملا محها ومعالمها الجوهرية بأى لغة وبأى تعبير.

تيمور بين التقليد والتجديد:

ولقد عايش ''محمود تيمور'' خلال حياته الطويلة وأسفاره المتعددة للخارج العديد من التيارات الادبية المستحدثة، وتابع اتجاهات التجديد فى الرواية والقصة القصيرة والتى تنصب بصفة خاصة على (الشكل)، وتتحلل من كل الخصائص والمقومات التقليدية فى بناء القصة. الا أنه لم يتجاوب مع هذه التيارات الجديدة التى خربت شباب الكتاب فى عصره، ايمانا منه بأن الادب (جوهر) لا (مشكل)، وانه اذا ما استوفى العمل الادبى حظه من الجوهر..... جوهر الحياة والمجتمع – فانه سيأخذ نصيبه من الخلود على أى شكل يكون. وهو يعبر عن ذلك صراحة بقوله: ''لقد أطلعت على كثير من القصص القصيرة فى الادب الغربى الحديث مما ينحو نحوا جديدا فى الشكل، وهذا النحو قوامه الانطلاقية والتحرر من أغلب الاوضاع السائدة فى كتابة القصة الصغيرة غير مقيدة بالتسلسل والتساوق والترابط فى السرد والتصوير، وهى فى جملتها تعبير عن (اللاواقعية) أو (فوق الواقعية) أو بارخاء الزمام للعقل الباطن ينفض جعبته من صور ومشعر وايماءات. وقد قرأت لبعض الادباء من الشباب وغير الشباب فى العربية قصصا تخذو هذا الحذو، أو على‌ص الاصح تقلد تلك الاشكال على درجات متفاوته من القدرة والاجادة والا صالة..... الا ان مثلى وأنا قصصى مخضرم - لا يسرع اليه الانس بهذه الطفرات التى تحاول المروق من الاوضاع الفنية المتعارفة''(١).

وأيا كان الامر فان ''محمود تيمور'' يحتل عن جدارة موقع الريادة فى تاريخ القصة العربية القصيرة، ويمثل انتاجه الضخم فيها بألوانه واتجاهاته المختلفة – تراثا خصبا يتسم بالثراء والا بتكار والا بداع، كان له أكبر الفضل فى تنشئة أجيال من كتاب القصة القصيرة الذين تغذوا على نبته الطيب، وارتوا من نبعه الصافى.

دراسة تحليلية

الاتجاه الرومانسى عند تيمور:

تميز ''محمد تيمور'' كما أشرنا من قبل بغزارة انتاجه القصصى وتنوع اتجاهاته وتباين أساليب صياغته وبنائه الفنى خلال أطوار حياته. ومن ثم فان الاقتصار على عرض وتحليل مجموعة معينة من مجموعات القصصية لا يكشف

(١) مجلة الاصلاح الا جتماعى، العدد ٢٩٩، مايو ١٩٦٨.

لنا فى الواقع عن ملامح فنه القصصى، ومن الافضل اذن اختيار بعض أعماله القصصية التى تمثل اتجاهاته الفنية المتعاقبة من رومانسية الى واقعية الى تحليلية بما يكفل تقديم صورة أعم وأشمل عن فن ذلك الرائد الكبير.

أولا: الاتجاه الرومانسى.

بدأ تيمور ''نشاطه الادبي متأثرا بقراءته لكبار كتاب المذهب الرومانسى كما أشرنا من قبل، فراح يكتب مقطوعات من الشعر المنثور، يعبر بها عن خواج نفسه، ويثب من خلالها احاسيسه ومشاعره المتوهجة فى رقة وشاعرية. من أمثلة ذلك تلك القطعة التى نشرها باسم (الزهرة العاشقة) وجاء بها:

وعلى شاطىء الغدير
ذى المويجات الهادئة
تنمو زهرة
من زهور الطبيعة يانعة
مخضرة الاعضاء
محمرة الاوراق.
نشأت تتغنى بالحب
والحب يملاء ربوع الطبيعة بهجة ورواء
وعلى صفحة الغدير اللامعة
ترى خياله، النضر
ومن بين الاغصان المتهدلة
تسمع أناشيده الشعرية
وفى الليل الحالك المغمض العينين
يسبح حولها همس القلوب
ويلمع أمامها دمع العيون
وفى النها لمشرق اللالاء
ترى وميض القبلات

يسطع كضوء الشمس
وتشعر بالانفاس العطرية
تهب علي وجهها
كانفاس الربيع..... الخ

ثم أتجه تيمور الى صياغة هذه المشاعر الدامعة . فى قالب قصصى يعكس تلك النزعة الرومانسية الواضحة، على نحو مانرى فى قصته (خميلة الحب)(١) التى تكشف لنا عن ولع الكاتب بالطبيعة، وتأمله الحالم لعالمها الذى ينبض بالرقة والشفافية..... ويبدأ الكاتب قصته بقوله:

''زعموا أن زهرة شبت على حافة غدير نولى فى خميلة حافلة، قد حبتها الطبيعة ربيعا لا يتبدل. ولكن الخراب الذى كان يحوطها من كل جانب جعل المحبين يمرون بها فلا يعيرونها أقل لفتة. فانزوت على نفسها فى ألم وحسرة، وشحب لونها، وباتت تتمنى أن يقتلعها فأس البستانى لتقضى نحبها مدوسة تحت الاقدام''.

ثم يحكى كيف اوى اليها ذات يوم ''فرفور'' وجل هارب من شباك صياد يبتغى ضمه الى مجموعة فراشاته الزاهية الالوان فى صندوقه الزجاجى. وتطبق الزهرة أوراقها على ''الفرفور'' تخفيه عن العيون حتى ينصرف الصياد الذى يتعقبه. ويدور بين الزهرة والفرفور حوار يكشف عن ولع الفرفور بالحياة وتشبثه بها، بينما تبدى الزهرة أساها لما صار اليه حالها من عزلة بددت بهاءها ورونقها. ويسارع الفرفور الى احضار سرب من الهوام القارضة تبيد الحشائش وتمهد الارض من حولها حتى بدت كعروس فى خدرها تمتد اليها الشمس ويتداعب عودها وتدوء أوراقها. ويتعلق الفرفور بثغرها ينهل من رضابه، وتخلج الزهرة بنشوة غريبة، وتطبق وريقاتها اللينة العطرة على الفرفور تخفيه بين أخضانها.

وعاشت الزهرة والفرفور فى سكرة الحب الى أن هبط الخميلة ذات يوم عاشقان مولهان يتنزهان على حافة الغدير، وفجأة يقطف العاشق الزهرة اليانعة يقدمها الى محبوبته تتلهى عنها فى لحظات الهيام، فتسقط على الارض وتدوسها أقدام العاشقين.

ويعود الفرفور من نزهته فيفاجأ بالزهرة على الارض أشلاء مضرجة بدمائها، فيهوى عليها يتشممها ويقبلها منتحبا. ويباغته الصياد بشبكته فلا يتحرك الفرفور من مكانه بعد أن فقد القلب الذى حواه وحماه من قبل، لقد زهد فى الحياة، وأبى الفرار ليبحث عن غيره ويخون حبه مع زهرة أخرى..... وتمتد اليه شبكة الصياد تحمله بين خيوطها، وتمسكه أصابعه الغليظة تدق رأسه بنصل يثبته بجوار صحابه فى الصندوق الزجاجى..... وتتطاير أنفاس

(١) مجلة (السفور) ٦ نوفمبر ١٩١٩.

الفرفور وتختلط بأنفاس صديقته الراحلة ينشرها النسيم فى الفضاء الفسيح.....

وهكذا أتجه ''تيمور'' الى صياغة أفكاره ومشاعره الرومانسية فى قالب تتوافرله بعض مقومات العمل القصصى، حيث نجد هنا حدثا مكتملا له بداية ووسط ونهاية، كما تنطوى هذه الصياغة على مزج بين أسلوب السرد والحوار الذين يكتمل بهما بناء القصة.

كما يمضى على هذا النهج الرومانسى يعالج به بعض الاساطير والخرافات فى اطار تجريدى رمزى: على نحو ما نرى فى قصد.

ثم يترك ''تيمور'' عالم الاسطورة والخيال المحلق ويقترب لوعا من الحياة البشرية دون التخلى عن النزعة الرومانتيكية من حيث غرابة الحدث ومجافاته للمألوف، أو من حيث صفات شخصياته التى تبلغ حد الشذوذ والمرض النفسى، وأخيرا من حيث لغة القصة وأسلوب السرد.

ففى قصته (تكفير أونداء الروح) يحكى لنا قصة (نجاتى) الرجل العربيد الغارق فى ملاذه متمللا من كل القيم والفضائل، متلهيا عن زوجته الشابة التى تصغره بخمسة وثلاثين عاما رغم تعلقها به، واخلاصها له. وفجأة تموت زوجته فيصدمه الحدث ويصيبه بالوجوم. ويحاول أن يمضى فى حياته كما عاشها من قبل..... الا أنه يستشعر الفراغ، وتداهمه الذكريات، ويتمثل له فى صحوه ونومه طيف زوجته متشحا بالحزن والاسى. ويزيد من عذابه ما تحكيه له (الحاجة فاطمة) حاضنة زوجته الراحلة عن حبها وما كانت تبديه من حرص دائم على استرضائه والفوز باعجابه.

وتكفيرا عن خطأه فى حقها يتردد على قبرها، كما يقف خاشعا من حين لاخر أمام صورتها يناجيها فى ذلة واستعطاف، وقد خيل اليه أنها تسمع له وتهمس بالحديث اليه، فينطلق فى مناجاته لها:

''بربك لا تبكى فبكاوءك يحز فى قلبى، ابتسمى واشعرينى بانك عنى راضية، شد ما أحبك..... انى لاطمح أن المس شعرك وامرغ وجهى فى خصائله الحريرية، واعب من عطره البنفسجى ما يسعنى أن أعب..... بل انى لاتشوق الى لمس ذراعك البضة..... ألا تدعينى أحتويك فى صدرى..... شد ما أنا شيق الى مقلة من ثغرك الحبيب''.

وهكذا نجد (نجاتى) الذى رفض أن يمنح زوجته الحب فى حياتها قد أصبح أسير حبها بعد موتها. بل أنها أصبحت تمتلكه وتكبل مشاعره وحواسه مهما حاول انفكاك من سيطرتها، أو التحرر من جاذبيتها الخفية..... وتنتهى

القصة نهاية غريبه حيث يتجه (نجاتي) لزيارة قبر زوجته ويطول مقامه عنده..... ويسمع حارس المقابر صوتا غريبا كأنما يصدر من جب سحيق، فيسارع الى مصدره على ضوء مصباحه ليجد القبر مفتوحا وقد ارتمى (نجاتي) بجوار جثة زوجته يواصل نجواه الملهوفة.

ونلا حظ هنا أنه بالرغم من اقتراب الكاتب من الحياة، وتصويره لشخصيات بشرية – الا أن القصة تتسم بطابع رومانسى واضح يتمثل فى ذلك الحب الغريب الشاذ من جانب (نجاتي) لزوجته بعد موتها، وفى النهاية الغريبة للقصة، وأيضا فى أسلوب صياغتها بما فيه من مناجاة تقترب فى لغتها الشاعرية من مقطوعات الشعر المنثور التى عرضنا نموذ جا لها.

وبوجه عام فان قصص ''تيمور'' فى تلك المرحلة الرومانسية تفتقد الكثير من مقومات الفن القصصي من حبكة فى البناء، وتعمق فى تصوير الشخصيات، بجانب ما يشوبها من حشو وتزيد نتيجة الا هتمام بلغة السرد وشاعريتها التى تفرض التدفق والا سترسال.

الاتجاه الواقعى:

استغرقت النزعة الرومانسية ''محمود تيمور'' فى باكر شبابه، وهى كما نعلم نوعة انعزالية تعنى بالفردومشاعره الذاتية، وتحلق بالكاتب فى عوالم الخيال بعيدا عن هموم الناس ومشاكل المجتمع. ومع تزايد حركة البعث الوطنى وبداية النهضة الادبية واتجاه المفكرين والكتاب الى محاولة تقديم أدب مصرى صميم – تخلى ''تيمور'' عن الاتجاه الرومانسى فى قصصه وراح يعالج موضوعات تنبع من واقع البيئة المحلية، ويصور الشخصيات الشعبية بوداعتها

وقد فاضت قريحته الخلاقة بمئات القصص الواقعية التى تدور احداثها فى الريف والحضر، وتسجل طبائع وعادات وخرافات الطبقات الشعبية، وتبرز عيوبها ونقائصها بأسلوب يفيض بلمحات نقدية، ولمسات تهكمية ساخرة احيانا، قاصدا وضع الناس أمام مراة صادقة يرون فيها تلك العيوب، يستنفروا منها ويعملون على الخلص من مساوئها.

الريس حميدو:

من هذه القصص على سبيل المثال قصة (الريس حميدو) الذى كان يعمل وقادا على سفينة تجارية تملكها احدى الشركات البحرية بالاسكندرية. وهو انسان متفتح الذهن، متوقد الذكاء، يمارس عمله فى همة ونشاط مما يجعل مهندس السفينة يعهدون اليه ببعض مهامهم، ويسمحون له أحيانا بتشغيل الات السفنية، والهينة على أجهزتها المعقدة، وحركتها الرعادة الصاخبة..... من أجل ذلك كله حظس باعجاب الجميع وتقديرهم، وأطلقوا عليه (الريس حميدو).

وخلال عمله ذات يوم تنزلق قدمه ويهوى من سلم مرتفع فتكسر ساقه، وينقل الى المستشفى ثم الى بيته لترعاه زوجته وابنته رعاية المريض المدلل.

كان هذا الحادث نقطة تحول فى حياته..... فعندما يعود الى عمله لا يقبل عليه بما عهد فيه من حماس ونشاط، وانما يبدى مشاعر الضجر والملل، ويختلق المشاكل مع رؤسائه حتى يضطرون الى فصله من عمله. ويفتتح حانوتا صغيرا الا أنه لا يفلح فى تجارته، ويفلس، ويعيش متعطلا عاجزا عن توفير قوت يومه، أوتدبير مطالب أسرته. وتضيق به زوجته فتهجره هى وابنته الى دار أسرتها، ويصبح (الريس حميدو) شريط متسكعا ينفر منه الا قارب والاصحاب.

وبالرغم مما يعانيه من فاقة، نراه – اذا توافر له شيء من المال – يسارع الى المقهى الذى أعتاد الجلوس فيه فى الماضى، يتخير مائدة تتوسط المكان، ويروح يكرر طلباته على (الجرسون) الذى يغرقه بسيل من عبارات التحية والتقدير (حاضر ياريس حميدو..... من عنى ياريس حميدو..... أنا تحت أمرك ياريس حميدو).

ومن أجل هذا اللقب الطنان الذى يملاءه بالزهر، ويعيد اليه ذكريات أمجاده، ينفق الرجل كل ما معه وان بات جائعا لا يجد ما يسد به رمقه. ويمضى حميدو فى حياته المضطربة التعسة الى أن يفاجأ ذات يوم بصورة ابنته (قمر) فى احدى الصحف مذيلة بتهنئة لها بمناسبة خطبتها.

ويجيء هذا النبأ بمثابة صدمة كهربائية تهز كيانه، وتذيب بلادة حسه، وتجلو الغشاوة التى رانت على عينيه فاعمته عن واجباته الاسرية. '' انه طالما تمنى ابنته (قمر) بجهاز عريس كامل. جهاز تحمله المركبات. أيتخلى عن مهمته بوصفه أبا ورب أسرة؟ أيترك غيره من الناس يتولى تدبير شئونها؟ ومن يكون ''الولى الشرعى'' لابنته يوم كتابة العقد؟ ومن لذى يتخير الشهود؟ من.....؟ أيستقدمون غريبا يحلونه محله فيأمر وينهى وفق مشيئته، ويتبنى (قمر) على

الرغم منه؟ أنه يسمع همسات الناس متسائلة: أين الريس حميدو؟ أتراه يزال على قيد الحياة؟.....''

ويظل الرجل نهبا للافكار والخواطر التى تداهمه فى عنف، ويتمخض هذا الصراع الداخلى عن صحوة تعيده الى سيرته الاولى..... فلا تهدأ نفسه حتى يحتويه بطن السفينة مرة أخرى. وعاد الى موقعه أمام الالة الرعادة الصاخبة، يزاول عمله فى حماس واقبال – يجتذب من حين لاخر صحيفة قديمة من صدره يختلس النظر الى صورة فيها، ثم يفتر ثغره عن ابتسامة رحيبة أنه الان يجمع قدرا من المال ليتيسرله شراء جهاز يليق بابنته (قمر)، ولسوف يحمل هذا (الجهاز) صف من المركبات تحيط به جوقات الموسيقى الصداحة..... وفى مقدمة الزكب يتجلى هو (الريس حميدو) رافعا عصاه يرقص على ايقاع الانغام.....

والقصة رغم انها تعالج حالة فردية تتعلق بشخص (حميدو) الا أنها تصور موقفا اجتماعيا وانسانيا عاما..... وهو موقف الانسان ازاء ما يجابهه من مشكلات الحياة وتصاريف القدر. ان النجاح الحق يتمثل فى قدرة الانسان على تخطى الصعاب، وتجاوز العقبات، وتحدى الظروف غير الطبيعية التى تعترض طريقه..... لا أن يستسلم وينهار كما حدث لحميدو عنه ما كسرت ساقه، حيث نراه يتهيب مواصلة الكفاح، ويؤثر حياة البطالة والخمول.

كما يكشف الكاتب بتصويره الرائع لشخصية (حميدو) عن احدى نقائصنا الاجتماعية الموروثة، وهى (المظهرية) التى تعوق تقدمنا، والتى تعبر عنها بعض الامثال الشعبية السائرة مثل (الصيت ولا الغنى)... فنجن نرى حميدو رغم فقره حريص على الظهور بمظهر يخالف حقيقته، كما يغدق على (الجرسون) لمجرد انه يناديه بلقبه القديم (الريس حميدو).

جنازة حارة:

أشرنا فى مجال الحديث عن اتجاهات القصة عند ''تيمور'' الى اهتمامه فى بعض من قصصه الواقعية بدراسة الغرائز البشرية، وتصوير مدى تحكمها فى سلوك الانسان، وسيطرتها على تصرفاته وان تعارض ذلك السلوك وتلك التصرفات مع المبادىء والقيم السائدة.

ومن أمثلة هذا النوع قصة (جنازة حارة) التى يصور فيها الكاتب باسلوب تهكمى ساخر انقياد الانسان الاعمى لغريزة حب التملك، وتكالبه على اكتناز المال، وانتهاب متاع الدنيا.

وتجرى وقائع القصة فى قصر من قصور الثراة يزخر بالخدم من كل نوع

ومن بينهم (مصطفى حسين) وهو عجوز شحيح اليد، أعتاد التقتير وحرمان نفسه من الاستمتاع بكل ما يحصل عليه من مال أو متاع حيث يودعه خزانة أمنية فى حجرته. ويمرض الرجل وتحضره الوفاة.... وينقل (بشير أغا) — رأس الحاشية — الخبر الى سيدة القصر،وسرعان ما ينتشر النبأ، ويتقاطر الخدم والحشم الى حجرة زميلهم المحتضر كل يبغى نصيبا من تركته.....ويدور حديث هأم بين (الاغا) و (عم مدبولى) البستانى العجوز الذى لا تترك المسبحة يده..... يقول (الاغا) فى خبث:

سيموت مصطفى حسين بعد قليل.... ترى ماذا نفعل بتركته؟ الا يحسن أن نوزعها على الخدم بالعدل والانصاف؟

وتلتمع عينا الشيخ عند ما يسمع كلمة (التركة)، وتمتد أصابعه تتخلل لحيته البيضاء وهو يقول:

— أفعل ما تراه خيرا ياسيدى.... كلنا مطمئنون الى عدالة حكمك..... ولكن لا تنس نصيبك من التركة....

— الحق انى لا مطمع لى فى شىء..... كل ما أنا صانعه أن اخذ صرة النقود فأرفعها الى سيدتى بما فيها من قليل أو كثير لتتصرف فى شأنها كما تهوى.

ويتجمهر الخدم كل ما يجاهر بما يطمح اليه من مكتنزات المريض المحتضر... وفجأة يأتيهم صوت المريض ضعيفا متداعيا بعد أن تناهى الى سمعه الحديث بشأن تركته. انه يقاوم سكرات الموت، ويحاول أن ينافح عن ماله ومتاعه الذى تأهب زملائه لابتزازه.

وبالرغم من رهبة الموت التى تعقد الالسنة وتثير الخشوع، يعد البستانى يده تحت وسادة المريض يبحث عن مفتاح الخزانة، ويشعر الرجل فيقول له البستانى مخادعا

— هات المفتاح يا مصطفى أخرج لك الوثار الصوفى فانى أجدك مقرورا.

ويرد الرجل وقد انفرجت أجفانه:

— دعوا الوثار مصونا..... لا ضرورة لا بتذاله.... سأحتاج اليه فى قابل الايام.

وهكذا نراه حتى فى لحظات الاحتضار ومواجهة الموت مازال حريصا على متاعه لا يفرط فيه، موءملا فى ادخاره لمستقبله.... ولكن سرعان ما يختنق صوته، وتتشنج أوصاله، وينفتح فمه يلتمس الهواء فى الحاح، وتنتابه انتفاضة كخطفة البرق تفيض بها روحه.

وهنا يبرع الكاتب فى تقديم صورة كاريكاتيرية تفيض بالسخرية لسلوك الحاضرين من زملائه..... حديث يدس البستانى أنامله فى طوايا الوسادة يستخرج مفتاح الخزانة ويسلمه الى (الاغا) الذى يأمرهم بنقلها الى الخارج ويتعاون الجميع فى حملها الا أنها تسقط من بين ايديهم فتتحطم ويتكشف ما بداخلها من ضرب المتاع. وسرعان ما تمتد الا يدى تتخاطف ما بها، ويتحول الامر الى معركة للنهب والاستلاب، حيث تتشابك الايدى وتتدافع الاجسام وتعلو الا صوات بالفاظ السباب..... ويفشل (الاغا) فى السيطرة على الموقف، ويشعر أن صرة النقود التى يحلم بها أصبحت فى خطر، وأنه لا مفر من الا قدام والاقتحام ''فهجم هستبسلا ستيئا يخوض المعركة بكل ماوهبته الطبيعة من جوارح، تاره يزحم بمنكبيه، وطورا يدفع بساعديه، ومرة يسكع برجليه، حتى انه لم يعف أسنانه من أداء واجبها فى هذا العراك''.....

وعند ما يصل الى الخزانة يرتمى عليها بجسمانه الضخم فيحجبها عن الجميع، وتمتد اصابعه الى جنباتها تنبش وتتفقد الى أن تعثر على صرة النقود، فيدسها فى جيبه وقد خفت حدته، وهدأت ثورته، وانصرف ينعى على الجميع ما طبقت عليه نفوسهم من ضعف الوفاء، وقلة المروءة وسوء الا الاخلاق.....

ويختتم الكاتب قصته بصورة أخرى بالغة التهكم والسخرية، حيث يقول: ''وفى أصيل ذلك اليوم خرجت من باب القصر جنازة مصطفى حسن مكتملة علائم الابهة، مشعرة بعظم الا عزاز، يتقد مها حملة العمائم والباخر، وتصدر المشيعين خدام القصر على رأسهم (الاغا) وهو يسير ثابت الخطا، رزين السمة، يتوكا على عصاه كانما هو قائد يقفوه الجيش فى ساحة عرض مهيب. وقد أبى خدام القصر الا أن يشيعوا رفيقهم الراحل بما يليق تكريما له فى يوم وداعه الابدى فلم يجدوا خيرا من ملابسه وأشيائه ومقتنياته يرتد ونها ويتحلون بها. فظهرت الجنازة بهية الشارة، أنيقة المظهر، كأنها عروس يحمل جهازها حين الزفاف''.....

وبهذه الصورة القصصية الرائعة يجسد ''تيمور'' غريزة (حب التملك)، ويعرى النفوس البشرية يجشعها ونهمها المادى. ويضاعف من تاثير هذه القصة بما تنطوى عليه من مفارقة صارخة، حيث نشاهد مظاهر التكالب على الاقتناء وحب التملك فى لحظات يودع فيها الحياة انسان سيطرت عليه هذه الغريزة، ويغادر الدنيا صفر اليدين لا يستطيع أن يحمل شيئا من متاع الدنيا. وبهذه المقدرة الفنية وحسن اختياره للموقف وضع الكاتب النقيضيين جنبا الى جنب، يجسم فكرته ويكثف احساسنا بنقده اللاذع.

كما نلمس فى هذه القصة روح السخرية والتهكم التى تميز بها الكاتب فى معالجة بعض قصصه بهدف النقد والا صلاح. من ذلك تصويره لتكالب الخدم وتصارعهم فى وحشية على خزانة زميلهم المتوفى، وكانهم مجموعة من الكلاب الضالة قد التفت حول فريسة تنهش لحمها. وكذلك مهارته فى (المقابلة) بين هذه الصورة المزرية المنفرة لمجموعة الخدم وبين صورتهم وهم يتقدمون الجنازة متصنعين الهيبة والوقار وهم يرتدون ملابس (المرحوم) التى نهبوها.....

أما من الناحية الفنية، فاننا نلاحظ فى قصص المرحلة الواقعية عند ''تيمور'' مظاهر النضج الفنى، وسيطرته على أدواته التعبيرية..... يتمثل ذلك فى: اكتمال الحدث الذى تقوم عليه القصة، وتسلسله فى اتساق من بداية الى وسط الى نهاية، مع تنوع أساليب الغباء أو الصياغة الشكلية بما يتلاءم مع طبيعة الموضوع، ويكفل التشويق الذى يشد القارىء لمتابعة الحدث.

ومن سمات هذا النضج الفنى أيضا، تجنب الا ستطراد فى أسلوب السرد، وتكرار التعبير عن نفس المعانى الذى لمسناه فى أنتاج المرحلة الرومانسية، بجانب الا هتمام بالصورة القصصية التى يرسمها قلمه فى خدق وتركيز لنعايشها ونستخلص رويته من خلالها دون تدخل منه بطريقة مباشرة.

الاتجاه التحليلى:

من خلال معايشته للواقع واهتمامه يتعمق أبعاد النفس البشرية نبع الاتجاه التحليلى عند ''تيمور''. ومن امثلته الجيدة قصة (أنا القاتل) التى ترتكز فكرتها المحورية حول الوهم والحقيقة، أو بمعنى اخر حول الصورة للانسان والصورة الوهمية التى يختلقها لنفسه.

فالبطل هذه القصة انسان تافه ضائع، يفتقد الشعور بالا نتماء لاى شىء يربطه بالحياة والناس، وكانما يعيش فى صحراء مقفرة لا يكاد يشعر بوجوده أحد. ويكشف الكاتب هذا الا حساس المدمر بالمهانة والضياع على لسان بطل القصة وهو يسترجع فى ذاكرته أحد أيامه الماضية..... يقول: ''قضيت نهارى كله لم يبادلنى أحد قول وكان الناس قد أجمعوا أمرهم أن يقاطعونى، على حين كنت أرى الكلب الزرى المهين يحظىء بشىء من عنايتهم ..... كلمات رفق وحنان أو زجر وانتهار وركل بالاقدام''.....

وفى غمرة يأسة واحساسه بالضياع تقوده قد ماه الى (كوبرى قصر النيل) فيقف شاردا يتأمل صفحة الماء من تحته حتى يترنح ويكاد يسقط فى النيل. وفجأة يجذبه أحد رجال الشرطة الى الخلف، ويلتف حوله المارة يبدون

اهتمامهم به وتعاطفهم معه. وتصبح هذه التجربة التى حظى فيها لاول مرة يعطف الناس واهتمامهم نقطة تحول فى حياته. ويشغله التفكير فى صنع الصورة المناسبة لشخصيته التى تكفل اهتمام الناس به حتى وان كانت وهما لا يمت للواقع بصلة.....

وذات يوم وهو يتصفح احدى الصحف تقع عيناه على خبر يشد اهتمامه حول مصرع احدى سيدات المجتمع البارزات على يد مجرم ذكى عجزت الشرطة عن اكتشافه. ويتابع شغف أحداث القضية يوما بعد اخر. وتراوده فكرة انتحال شخصية القاتل المجهول وان كلفه الامر حياته..... فذلك أفضل له من حياة تافهة خاملة يعيشها منزويا مجهولا لا يكاد يشعر بوجوده أحد.

وينتهى به الامر للتوجه الى الشرطة والاعتراف بانه هوالقاتل المجهول.

''نعم أنا قاتلها..... قتلتها فى نوبة من نوبات الغيرة الرعفاء''.....

ويعيش الكذبة بكل ابعادها، ويتحول الوهم الى حقيقة تذكى خياله، ويمضى فى تصوير الحادث وكانما قد عايشه بكل تفاصيله وانفعالاته، مقررا أنه أحب السيدة وأحبته واحتدمت فى قلبه نيران الغيرة فقتلها وهى بين أحضانه.....

وفجأة تتركز حوله الاضواء، وتكتب عنه الصحف، ويحظى باهتمام الناس فى كل مكان – وهكذا اكتملت ملامح الصورة الوهمية التى كان يحلم بها..... صورة (البطل) الذى يحظى باهتمام الناس. وهو سعيد بذلك راض عن نفسه كل الرضا، يفلسف الامر فى بساطة قائلا:

''واستبان لى أمر بالغ الخطر، وهو ان لكل امرء غير تافه (اكذوبة) فى الحياة. وبقدر هذه الأكذوبة من الضالة أو الضخامة تنجلى شهرته وتتألق. غابت عن بالى هذه الحقيقة الجوهرية ثلاثين عاما عشتها فى وخامة واستخفاء، وكان من المحتمل أن أحيا ثلاثين عاما أجرى على غرارها، ضائعا لا يعنى بأمرى أحد حتى الهمت هذه الأكذوبة الرائعة، فغدوت فى طرفة عين نجما ساطعا من نجوم المجتمع الجى''.....

وهو لا يهتم بمدى صحة الامر وواقعيته..... **فكل ما يعنيه أنه نجح فى خلق الصورة الوهمية التى تحقق وجوده أيا كانت الوسيلة.... اذ يقول: ''أكاذيب أو حقائق، ما اشبه هذه بتلك، بل ليست الأكاذيب فى الواقع الا حقائق ناصعة، وما الحقائق الا أكاذيب تافهة''.....**

''لقد وضح لى الساعة انى رجل ذو مواهب، ولم تكن تعوزنى الشخصية الفذة، لقد وجدت نفسى بعد أن فقدتها طويلا''.

''أن العظيم ليوءثر أن يحيا ساعة واحدة تحيط به هالة المجد والفخار على أن يعيش العمر المديد مغمورا يبتلعه الضياع والنسيان..... ساعتلى المشنقة غدا.... مرحبا بها..... ساعتليها وأنا فى فيض من نور الامه، ساعتليها

واسمى يردده كل لسان، وقصتى تقرع الاذ ان فى كل مكان''.....

وهكذا، يغوص ''تيمور'' فى أعماق النفس البشرية، يستشف أغوارها العميقة، ويستخلص أحاسيسها الدفينة التى تتبلور ازاء موقف المجتمع من الانسان، وموقف الانسان من نفسه. فالانسان يحيا دائما فى ظل صورة مثالية لذاته، واذا ما تحطمت هذه الصورة لسبب ما تجرد من انسانيته وتحول الى ما يشبه الحيوان الضال يفتقد الشعور بالانتماء الذى لا يمكن ان تستقيم الحياة بدونه. ولهذا يتحقق تعاطفنا مع بطل القصة.... لقد رفض أن يحيا ضائعا كحيوان ضال، وسعى الى تحقيق ذاته عن طريق رسم تلك الصورة المثالية حتى وان كانت صورة وهمية تكلفه اخر الامر حياته كلها.

أما من حيث الشكل أو البناء الفنى، فقد وفق الكاتب فى اختياره لطريقه (المنلوج الداخلى) لعرض الحدث، والذى ينبع أساسا من مجرى الشعور، واستطاع بذلك أن يقدم لنا قطاعا داخليا لشخصية البطل تتجلى فيه دوافعها الدفينة بصورة تحليلية ناضجة، حيث يبدو تداعي الافكار والمعانى فى مخيلة البطل عفويا دون تكلف أو صنعة من الكاتب.

هذا مع توافر عنصر التشويق الذى يجذب القارىء لمتابعة القصة منذ سطورها الأولى التى تبدأ على لسان البطل بقوله:

''نعم أنا القاتل..... قاتل السيدة (م) سيدة المجتمع الاولى..... ثراء وفتنة وصيتا مدويا..... بهذا اعترفت أمام المحقق فألقى القبض على من فوره، وأمر بايداعى غيابة السجن. وتوالى التحقق، وأصررت على انى القاتل. وبدا لى أنهم آمنوا بقولى فأصدروا على أخيرا حكم الاعدام.... الشنق بعد أيام.... فليكن الساعة اذا رغبوا، فما أخشى شيئا''.....

ولا شك ان هذه البداية من الامثلة الجيدة لاستهلال القصة لما تحققه من اثارة انتباه القارىء وتشويقه، ووضعه مباشرة فى صميم الحدث دون تمهيد ممل قد يصرفه عن متابعة القصة.

الوطواط:

ومن امتع القصص التحليلى لمحمود تيمور قصة (الوطواط) التى تكشف عن تعمق الكاتب فى فهم النفس البشرية، وادراكه لدوافعها الخفية التى تحرك سلوكها وتحكم تصرفاتها الغامضة.

وبطل هذه القصة شاب تافه كان يعمل مهرجا يطوف بالمقاهى، يعرض ألعابه ويتعيش من القروش القليلة التى يحصل عليها. وبعد أن ضاق بحياة التسكع والفاقه قبل أن يكون الزوج الرابع للست (حميدة) وهى عجوز ثرية تعمل

فى تجارة المخلفات، فاوته وكفلت له حياة مستقرة،ومنحته عطفا وحنانا جعله يستمىء الخنوع فى ظلها، والا نطواء تحت جناحها. حتى اذا ما فكر يوما فى التحرر من قيد ها والارتباط بامرأة أخرى سارعت تسد أمامه الطريق باموالها، مثلما فعلت أخيرا مع (صفصف) حبيبته الغالية، حيث أغرتها بالمال وابعدتها عنه، وجعلته يعود صاغرا الى قفصه الذهبى الذى أرتضاه لنفسه.

وها هو قد ضاق بحياته مع تلك العجوز فلم يعد يحتمل ما تفرضهُ عليه من ذل وعبودية. وليس أمامه من سبيل للخلاص منها الا أن يقتلها ويحرر مسنحه من سيطرتها.

ويبدأ الحدث فى القصة بأسلوب (المنلوج الداخلى) أيضا من اللحظة التى يزمع فيها قتل زوجته. وبينما هو قابع فى حجرته ثائرا محنقا تسيطر عليه اطلاق الرصاص على زوجته يلمح فى سقف الحجرة (وطواطا)منكمشا''قابع فى ركنه، لا يتغير له وضع ولا شكل، ولو تركه وشانه هكذا لظل عالقا بمكانه السنين الطوال. لكأنه سحور قد تحول الى قطعة من جماد..... الى تمثال من صخر يمثل الشقاء والمذلة..... لكأنه هو نفسه زوج ''الست'' العتيد قد مسخه الله على هذا الشكل''.

وهنا تتجلى براعة الكاتب فى خلق (المعادل الموضوعي) الذى يجسد لنا مشاعر الزوج بل وشخصيته كلها. لقد تزوج المجوز الثرية واستسلم لسيطرتها طائعا مختار. ليس هناك ما يمنعه من هجرها أو الانفصال عنها وقتما يشاء ليحيا حياته كادحا كريما كغيره من الناس – ولكنه يعجز تماما عن تحقيق ذلك، ويظل قابعا فى مكانه مستسلما فى ذلة كهذا الوطواط.

ومع تدفق الحدث الداخلى الذى يدور فى أعماقه، يقدم بداخله الصراع، وتتناوبه لحظات الثورة والهدوء. فعندما يتذكر سخاء زوجته وعطفها تهدأ ثائرته. وعند ما ينظر الى (الوطواط) بما هو عليه من ضعف وخمول واستسلام – يرى فيه ذاته، فتحدم ثورته من جديد حتى نراه يقتحم غرفة زوجته مزمعا قتلها. الا أنه يجدها نائمة فى استكانة فيسال نفسه عما يدفعه الى قتلها؟ وما الجرم الذى ارتكبته معه؟..... انها لم ترغمه على الزواج منها،. كما أنها لا تمنعه من طلاقها..... ليس هناك من لوم عليها وانما هو الملوم..... واذا ماكان يرغب فى التحرر حقا فعليه أن يقتل نفسه لا زوجته.

وعند ما يرفع المسدس الى جبهته تضطرب يده وترتعد فرائصه، ويدرك أنه أعجز من أن يقتل نفسه أو أن يقتل زوجته.

هنا تجيء لحظة الاكتشاف أو التنوير..... اكتشافه لحقيقته، فهو عاجز تماما عن القيام بأى عمل ايجابى يوكد به اته ويستعيد انسانيته. وفجاة تلمع

عيناه على .(الوطواط) الذى يبدو له وكأنما يحدق فيه بنظرات ثاقبة تمزق أستاره، وتعرى هذه الحقيقة..... وتتحول طاقة الحقد التى تغلى فى أعماقه الى (الوطواط) فيطلق عليه رصاصة تسقطه أمامه كومة سوداء تنتفض حتى تسكن حركتها. ومع سكون حركة الوطواط تهدأ ثورة الرجل، ويشعر بالراحة..... راحة العاجز الذى ينتقم ممن هو أشد عجزا منه.....

ويختتم ''تيمور'' القصةبلمسة من لمساتهلساخرة، حيث تسمع الزوجة صوت الرصاص فتهرع اليه منزعجة. وعند ما تكتشف الامر تحتضن زوجها الهمام الذى خلصها من ازعاج الوطواط..... ومن جديد يقبع الرجل بين أحضانها فى تخادل واستسلام..... ويغط فى نوم عميق.....

وتمثل هاتين القصتين (أنا القاتل) و (الوطواط) الاتجاه التحليلى فى الفن القصصى عند ''تيمور''، والذى يتجاوز فيه الواقع المرئى بحدوده الضيقة، الى الواقع الانسانى برحابته وشموله. فهو لا يقدم هنا أنماطا بشرية متكررة، وانما يصور نماذج انسانية متفردة يمكن أن تتخطى حدود الزمان والمكان، لانها تقوم على الحقائق الانسانية الثابته.

وبهذا العطاء المتجدد أثرى ''محمود تيمور'' الادب العربى بذخيرة ضخمة من القصص باتجاهاته المتنوعة، ستظل باقية أبد الدهر تشهد له الريادة فى هذا الفن، وتقر له بالنبوغ والعبقرية.

المراجع

المراجع العربية:

١ – د. الطاهر احمد مكى القصة القصيرة – دراسات ومختارات – القاهرة ١٩٧٨

٢ – يحيى حقى فجر القصة المصرية – القاهرة

٣ – د. رشاد رشدى فن القصة القصيرة – بيروت

٤ – د. سيد حامد النساج اتجاهات القصة القصيرة – القاهرة

٥ – محمد تيمور دراسات فى القصة والمسرح – القاهرة

٦ – د. محمد زغلول سلام دراسات فى القصة العربية الحديثة – القاهرة

٧ – د. شكرى عياد تحارب فى الادب والنقد – القاهرة ١٩٦٨

٨ – محمود تيمور الشخصيات المشرون – دارالمعارف – ١٩٦٨

٩ – محمد المويلحى حديث عيسى بن هشام – القاهرة

الدوريات:

– مجلة الاصلاح الاجتماعى – العدد ٢٩٩ مايو ١٩٦٨

– مجلة السفور ١٩١٦

– مجلة السفور ١٩١٩.